الرد العقدي على الحداثيين
العقل والحرية أنموذجاً

alradu aleaqdiu ealaa alhadathiayn aleaql

walhuriyat ‘unmudhajan Preparation

م. د. نظمية كريم جمعة العزاوي

جامعة تكريت - كلية العلوم الإسلامية

Dr. Nazmia Karim Jumaa

Tikrit University / College of Islamic Sciences

Department of Islamic Belief and Thought

nazmiakarim22@gmail.com

الملخص

ظهرت في المجتمع الإسلامي الكثير من مظاهر التشبه بالغرب، ظناً منا أن هذا التشبه ضربا من ضروب النهضة والحرية والتطور، ومن هذه المظاهر ما يسمى بالحداثة، إذ يقوم الكثير منا بترديد هذا المصطلح على أساس أنه المخلص لنا، دون أن تعلم أصوله، ولماذا نشأ في الغرب، وما الذي دعا الغربيين إلى تبنيه. ومن هنا الدراسة تسعى إلى تأكيد أهمية الموازنة بين العقل والوحي، والحرية والقيود الشرعية، وذلك لتحقيق الانسجام بين الفكر الديني والتطورات الفكرية الحديثة، مع التأكيد على أن الرد على الحداثيين يجب أن يكون قائماً على أسس علمية وعقائدية متينة.

الكلمات المفتاحية : (الحداثة ، العقل ، الحرية ، العقيدة).

Abstract:

Many manifestations of similarity to the West have appeared in the Islamic Society, thinking that this similarity is a kind of Renaissance, freedom and development, and one of these manifestations is the so-called modernity, as many of us repeat this term on the basis that it is the savior to us, without knowing its origins, why it originated in the West, and what called Westerners to adopt it. Hence, the study seeks to emphasize the importance of balancing reason and revelation, freedom and legitimate restrictions, in order to achieve harmony between religious thought and modern intellectual developments, while emphasizing that the response to modernists must be based on solid scientific and ideological foundations.

alkalimat alrayiysiat : alhadathat , aleaql , alhuriyat , aleaqida.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد؛

تتناول هذه البحث مناقشة تيار الحداثة والرد عليه، نظراً لكونه أحد أخطر التيارات الفكرية التي استهدفت الإسلام وثوابته. فالحداثة قد تبدو براقة ومليئة بالعلم، لكنها في جوهرها تحمل دماراً شاملاً للشعوب والمجتمعات والأديان. يمكن اعتبار الحداثة نسخة متقدمة ومتطورة لبعض التيارات الفكرية الغربية الهدامة مثل الليبرالية والعلمانية. عندما أدرك الغرب أن المسلمين يرفضون العلمانية والليبرالية، ابتكروا مفهوم الحداثة كبديل.

بدأ هذا التيار في الغرب وانتقل إلى البلاد العربية والإسلامية، وظهر أولًا في مجال اللغة العربية، خاصة في الشعر والنثر، حيث دعا إلى تحريرهما من الوزن والقافية، ثم هاجم العقائد والأخلاق والدين والعادات ، ومن ثم نادى بالعقل والحرية . ورغم فساد هذا التيار، لقي قبولًا واسعًا في المجتمعات الشرقية بين المثقفين والشباب المبهورين بالغرب.

المطلب الاول: تعريف العقيدة لغة واصطلاحا .

أولاً: العقيدة لغةً : «(عَقَدَ) الْعَيْنُ وَالْقَافُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى شَدٍّ وَشِدَّةِ وُثُوقٍ، وَإِلَيْهِ تَرْجِعُ فُرُوعُ الْبَابِ كُلُّهَا ، مِنْ ذَلِكَ عَقْدُ الْبِنَاءِ، وَالْجَمْعُ أَعْقَادٌ وَعُقُودٌ ، وَعَاقَدْتُهُ مِثْلُ عَاهَدْتُهُ، وَهُوَ الْعَقْدُ وَالْجَمْعُ عُقُودٌ». قَالَ اللَّهُ - تعالى: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [1][2] .

يقال أنه مأخوذة من العقد، وهو نقيض الحلِّ، وهو يدل على الشدة والوثوق. وتطلق العقيدة على الأمر الذي يعتقده الإنسان، ويعقد عليه قلبه وضميره، بحيث يصير عنده حكمًا لا يقبل الشك [3].

---

(١) سورة المائدة ، الآية ، (١).

(٢) مقاييس اللغة، أبن فارس ،(٨٦/٤).

(٣) الصحاح تاج اللغة صحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور طار ، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م : (٥١٠/٢) .

ثانياً: العقيدة اصطلاحا :

أ- هي ما ينعَقِدُ عليه قلبُ المرء ويجزمُ به ويتَّخذه دينًا ومَذهبًا؛ بحيث لا يتطرَّق إليه الشكُّ فيه، فهي حُكم الذهن الجازم أو ما ينعَقِدُ عليه الضمير، أو الإيمان الجازم الذي يترتَّب عليه القَصد والقول والعمل بمُقتَضاه[١].

ب- هي «الإيمان الجازم بالله وبالرسول ﷺ ، ومبنى الإيمان بالله: يقوم على معرفة آثاره وآياته التي تدل عليه، ومبنى الإيمان بالرسول ﷺ : يقوم على معرفة الدلائل التي تدل على أنه رسول حقّاً»[٢].

المطلب الثاني: تعريف الرد لغة واصطلاحا .

أولا: الرد لغة : الرد مصدر للفعل الثلاثي المضعّف ردّ، (والراء والدال أصل واحد مطرد منقاس، وهو رَجْع الشيءِ) [٣]، ومنها الرجوع والصرف وعدم القبو ل، فرد الشيء هو إرجاعه [٤] .

ثانيًا: الرد اصطلاحًا: نقصان في سهام المسألة، وزيادة في أنصباء الورثة: فهو إذا ضد العول. اما الرد في اصطلاح الفقهاء: للرد عند الفقهاء معانٍ متعددة تختلف باختلاف أبواب الفقه، إلا أنها على اختلافها فهي لا تخرج عن المعنى اللغوي للرد [٥] .

---

(١) ينظر : التعريفات : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) ،ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، الطبعة الأولى ،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، (ص:١٥٢).

(٢) الأساس في السُنّة وفقهها - العقائد الإسلامية، سعيد حوى (ت: ١٤٠٩هـ)، دار السلام للطباعة لنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م: (٨/١) .

(٣) معجم مقاييس اللغة : ابن فارس. (مادة رَد) ،(٤٠٠/١).

(٤) ينظر: لسان العرب ، ابن منظور ،(مادة ردد) ،(١٧٢/٣) ، مصباح المنير ، (ص:١١٨).

(٥) ينظر: الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي - المجلد ٥ ، (ص:١) .

المطلب الثالث: الحداثة لغة واصطلاحاً:

أولاً: الحداثة لغة

لا يوجد في كتب اللغة تعريف محدد لهذه المفردة ذلك أنها مفردة حديثة لم يتناولها النحويون قبل ذلك، كما أنها تعد من المفردات التي وفدت إلينا من الفكر الغربي، والتي تحدد حركة التطور عقب نهضة أوربا العلمية [١].

وعند البحث عن اشتقاقات كلمة الحداثة نجد الراغب الأصفهاني مثلاً يعيدها الى كلمة الحدوث، وهو كون الشيء بعد أن لم يكن، عرضا كان ذلك أو جوهرا، وإحداثه: إيجاده ، وإحداث الجواهر ليس إلا لله تعالى، والمحدث: ما أوجد بعد أن لم يكن، وذلك إما في ذاته، أو إحداثه عند من حصل عنده، نحو : أحدثت ملكاً [٢]. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢﴾ [٣] ، والحديث نقيض القديم، والحدوث كون الشيء لم يكن، وأحدثه الله تعالى فحدث، وحدث أمر : أي وقع، وحدثان الأمر بالكسر : أوله وابتداؤه. ومحادثة السيف جلاؤه، ورجل حدث السن وحديثها بين الحداثة والحدوثة. وكل فتى من الناس والدواب والإبل حدث، والأنثى حدثة والحديث الجديد من الأشياء [٤].

وانتشر للحداثة في اللغتين الإنجليزية والفرنسية لفظتان (modernism) و (modernity)، واختلفت الترجمة العربية لهذين المصطلحين بين الحداثة، والعصرية، والمعاصرة. أما في المعاجم فيكاد الفرق ضيقاً في الترجمة، فنجد ترجمة كلمة (modernism) بأنها حركة الفكر الكاثوليكي لتأويل تعاليم الكنيسة، وذلك في ضوء المفاهيم العلمية السائدة في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وبأنها نزعة لاهوتية تحررية «البروتستنتية»، وأيضا بأنها نزعة في

---

(١) نقد الحداثة : دكتور محمد هادي شهاب ودكتورة نرجس خلف اسعد ، دار صفاء للطباعة ، عمان ، ط١، ١٤٤٥هـ ، (ص: ١٦).

(٢) المفردات في غريب القرآن :أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) ،المحقق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، ط١، ١٤١٢ - هـ، (ص:٢٢٢).

(٣) سورة الانبياء ، الآية ، (٢).

(٤) ينظر : لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، ت ٧١١هـ. بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ ، (٥٨٢/١) . والقاموس المحيط، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. ت ٨١٧هـ ، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت، لبنان، ط ٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م . (١٣٧/١).

الفن الحديث تهدف إلى قطع الصلة بالماضي [١].

إن اختلاف ترجمة الحداثة بين الإنجليزية والفرنسية يدل على اضطراب في الفهم، وتفاوت في إعطاء دلالة ثابتة تزيدنا حيرة ولبساً في فهم المعنى المراد لهذه الكلمة.

وبالتالي نخلص إلى أن الحداثة لغة، مأخوذة من الحدوث، وهو حدوث أمر جديد في الواقع، بعد أن لم يكن موجوداً .

ثانياً: الحداثة اصطلاحاً : اختلف الآراء في بيان تعريف الحداثة الى :

١- الحداثة هي : (رؤية فكرية خطيرة، تخرج عن حدودها إلى أبعد ما جاءت به رؤى العلمانية المادية، ونظرياتها السلبية، حيث أنها تأتي بكل ما جاءت به الاتجاهات الفوضوية التي قدمت العقل على مصادر التشريع الإلهية في دعوة منها لنهضة الانسان بالاعتماد على طاقاته الفكرية والبدنية والليبرالية المنطلقة من الحرية المطلقة كمبدأ أساسي للعيش) [٢].

٢- والحداثة اصطلاحا هي: (اتجاه جديد من الحرية والسلوك والأخلاق والفكر، وانتفاضة ذات طابع عالمي ضد الماضي، وثورة على الشكل، ونفور من التقاليد الراسخة، وحركة الحركات نحو التغيير في كل شيء، وتغيير ما هو موجود ومهيمن في الحياة القائمة، وابتداع نظام جديد، ونمط جديد وترتيب جديد، وصياغة تغييرية شمولية للمجتمع، ترمي إلى تحطيم الأطر التقليدية، وتبني رغبات الإنسان الفوضوية التي لا يحدها حد) [٣] .

٣- الحداثة في نظر آلان تورين بث لمنتوجات النشاط العقلي والعلمي والتكنولوجي والاداري، ضمن منهج للعقلانية الأداتية المنطوية على المفاضلة المتنامية بين القطاعات المتنوعة للحياة الاجتماعية السياسية الاقتصادية الحياة الأسرية، الدين، والفن على وجه الخصوص ، وتعمل فكرة الحداثة على إحلال العلم محل الله تعالى في مركز المجتمع مفسحة المجال للعقائد الدينية في الحياة الخاصة [٤] .

---

(١) الحداثة في منظور ايماني : النحوي عدنان ، دار النوي للنشر والتوزيع، رياض ، ٢٠٠٧م ، (ص:١٣).

(٢) نقد الحداثة : دكتور محمد هادي شهاب ودكتورة نرجس خلف اسعد ، دار صفاء للطباعة ، عمان ، ط١، ١٤٤٥هـ ، (ص: ١٦).

(٣) الحداثة : برادبري وماكفاران ، ترجمة: مؤيد حسن فوزي ، دار المأمون، بغداد، (ص: ٦) .

(٤) ينظر: نقد الحداثة :آلان تورين ، ترجمة : عبد السلام الطويل، مراجعة، محمد سبيلا ، دار افريقيا الشرق، المغرب ، ط١ ، ٢٠١٠م ، (ص:١٥-١٦).

خلاصة التعاريف.

يظهر من خلال آراء الفريقين، المؤيد والمعارض، اتفاقهم جميعاً على أن الحداثة رؤية مخالفة للدين والتراث، فكل ما جاء من حديث فهو يخالف القديم. وهذا الأمر يزعزع الاصالة، فضلاً عن سلبية التحرر من القيود التي فرضها الدين بزعمهم.

والدليل على مخالفة الحداثة للدين بشكل خاص، ولكل الشرائع الإلهية بشكل عام: هو عجز أعداء الإسلام عن اقتحام واقع المجتمع الإسلامي ويأسهم من تغريبه على الرغم من كل ما وصلوا اليه، وكل ما بذلوا من طاقات وأموال لهدم الدين. وضرب العقيدة، فقاموا بمساندة هذه الرؤى المريضة باسم الدين، لإضفاء الشرعية على مقالاتهم التي أدخلوها في عقول الشباب، وقد ظنوا أن هذه الأفكار ستحقق الأهداف غير أنها أثبتت فشلها لأنها لم تكن سوى وهم غُرر به المغفلون .

وبالتالي فالحداثة كما يراها المثقف المسلم، ليست سوى شعارات براقة وأفكار هدامة، وخدعة كبيرة استباحت ثقافة العقل المسلم، وهيأته لقبول ثقافة أخرى لا تلتزم بقانون أخلاقي، والحقيقة التي يجب على كل مسلم ملاحظتها، هي أن هذه الأفكار الوافدة لم تحقق الواقع المسلمين سوى الذل والهوان والضعف والخضوع لأعداء الإسلام [1].

(١) نقد الحداثة : دكتور محمد هادي شهاب ودكتورة نرجس خلف اسعد ، (ص: ١٦).

المبحث الثاني
نشأة الحداثة

ظهر تيار الحداثة في الغرب نتيجة للمد الطبيعي الذي دخلته أوروبا منذ العصور الوثنية في العهدين اليوناني والروماني ، امتدادا إلى عصر الظلمات ، مرورا بالعصور المتلاحقة التي تزاحمت بكل أنواع المذاهب الفكرية ، والفلسفات الوثنية المتناقضة والمتلاحقة ، وقد كان كل مذهب عبارة عن ردة فعل لمذهب سابق ، وكل مذهب من هذه المذاهب كان يحمل في ذاته عناصر اندثاره وفنائه [١].

لقد عشق الغرب شتى المذاهب والتيارات الفكرية بدءا من اعتناق الوثنية ، وانتهاء بالانفجار الفكري اليائس الذي عرف بالحداثة ، مرورا بالمسيحية وما ترتب عليها من مفاسد الكنيسة وظلمها وظلامها ، وبالطبيعة التي هجرها شعراؤها وكتابها ليعشقوا الواقعية المزيفة ، التي ما لبثوا أن هجروها هربا إلى الكفر والإلحاد بالله كفرا صريحا جاهرا ، ثم تحولوا بكفرهم حاملينه من بعد يأس على كواهلهم باحثين عن الخلاص الذي ينتشلهم من غرقهم الإلحادي ليجدوا أنفسهم يغوصون في وحول المادية التاريخية ، والجدلية السفسطائية ، غير أنهم لم يجدوا ضالتهم فيما بحثوا عنه فارتدوا هاربين ليلقوا بأنفسهم في أحضان الفن للفن ، ولكنهم لم تستقر لهم حال فتخبطوا خبط عشواء حتى استقر بهم السبيل إلى مهاوي الوجودية التي كشفت عن كل شيء فجعلت الحرية فوضى ، والالتزام تفلتا ، والإيمان بالأشياء كفرا. " فلم يعد في حياة الغربي إلا أن تنفجر هذه المذاهب انفجارا رهيبا يحطم كل شيء ، يحطم كل قيمة ، لتعلن يأس الإنسان الغربي وفشله في أن يجد أمنا أو أمانا [٢].

تعود الجذور الأولى للحداثة إلى القرن الخامس عشر، عند اكتشاف أميركا وقيام الألماني غوتنبرغ باختراع الآلة الطابعة التي قلبت الذاكرة الإنسانية، ونمت الاتجاهات الأيديولوجية والأدبية والعلمية نتيجة التبدل الذي طرأ على نظم الحياة في أوروبا، وقام المجتمع بالخروج عن السلطة الروحية للكنيسة، وتأسست الحداثة على فكرتين: فكرة الثورة على التقليد،

(١) الحداثة من منظور إيماني ، (ص:١٧).
(٢) المصدر السابق (ص:١٧).

ومركزية العقل [١] .

يعد المذهب الكلاسيكي الذي تجلى عن طريق بعث الآداب اليونانية واللاتينية القديمة، ومحاولة محاكاتها لما فيها من خصائص فنية وأدبية، وقيم إنسانية، يعد أول المذاهب الأدبية ظهوراً في بلاد الغرب، حيث أسس المحاكاة رؤى أرسطو القديمة.

نشأ بعده المذهب الرومانسي المهتم بالنفس الانسانية وعواطفها ومشاعرها. وتحقيق جميع أهوائها وشهواتها ، كردة فعل للكلاسيكية المرتبطة بالأنظمة المالكة والطبقات الأرستوقراطية. لذلك كانت الرومانسية ثورة على الكلاسيكية، وتمرداً على إخضاع النفس للآخر، حتى رفضت الواقع بحجة إفساد الشرائع والتقاليد لكل شيء جميل في المجتمع، لذلك تتوجب محاربة كل هذه القيم السلبية بزعمهم [٢] .

والحقيقة التي يجب أن نذكرها هي فشل الرومانسية في تغيير الواقع بسبب الاعتماد على الآداب القومية والشعبية، وغلبة الكآبة والحزن والصراع الدرامي النفسي، فضلاً عن الاحساس السلبي بتفاهة الحياة وسخفها .

ثم أعقبتها المدرسة الواقعية التي ما فتئت أن تطورت وتحولت إلى الرمزية . وهي آخر خطوة استقرت الحداثة عليها، ورسمت صورتها الإباحية على جدرانها. حيث كان الناقد الأمريكي « أدغار آلن بو» أحد أبرز رموزها ، وما اشتهر به من خطابه الميمي « Memetic « الذي اختار وجه بو المونو كرومي الموحش في أفلام الرغب كعلامة من علامات ودلائل احتفالية الهالوين، لما له من غرابة في أفكاره ومعتقداته الشاذة، وجنونه الذي يصرح به دائما في قصائده، مما كان له الأثر الكبير في تأثر بودلير أستاذ الحداثيين ومثلهم في هذا المجال [٣].

هكذا وصلت الحداثة الى أن تؤلف بين ترهات البشر وضلالاتهم التي انتقلت من مفاسد الشيوعية وماديتها الى دارونية الخرافة التي قررت بأن الانسان قرد في الأصل، فضلاً عن ميثلوجية تجحد التوحيد المجال، بسبب عدم فهم الأسباب والمسببات التي خلقها الله تعالى.

---

(١) الحداثة وما بعد الحداثة : كريم شاتي السراجي ،مجلة الأمام الأعظم ،المجلد ١،العدد١٩ ، ٢٠١٤م، (ص:٦) .

(٢) ينظر : الحداثة والاصولية بين الإسلام والالحاد : اسعد حمد كاظم ، مجلة كلية الامام الأعظم الجامعة، المجلد العدد ٣٩ ،الجزء الأول ، ٢٠٢٢م ،(ص:١٢).

(٣) نقد الحداثة : دكتور محمد هادي شهاب ودكتورة نرجس خلف اسعد ، (ص: ١٦).

المبحث الثالث
ردود عقدية حول مفهوم العقل عند الحداثيين

المطلب الأول : مفهوم العقل لغة واصطلاحا.

أولا: تعريف العقل

ذكر الفراهيدي رحمه الله : عقل: العَقْل: نقيض الجَهْل. عَقَل يَعْقِل عَقْلاً فهو عاقل. والمَعْقُولُ: ما تَعْقِلُه في فؤادك. ويقال: هو ما يُفْهَمُ من العَقْل، وهو العَقْل واحد، كما تقول: عَدِمْتَ مَعْقولاً أي ما يُفْهَمُ منك من ذهْنٍ أو عَقْل، وعَقَلَ بطنُ المريض بعد ما اسْتَطْلَقَ: اسْتَمْسَكَ. وعَقَلَ المَعْتُوهُ ونحوه والصَّبيُّ: إذا ادرك وزَكا. وعَقَلْتُ البَعيرَ عقلاً شَدَدْت يده بالعِقالِ أي الرِّباط، والعِقالُ ، والعقلية: المرأةُ المُخَدَّرَة، المَحْبوسَة في بيتها وجمعها عَقائِلِ، وقال عبيد الله بن قيس الرُقَيّات)[1] .

(والعاقل من يحبس نفسه ويردها عن هواها أن يمسكها ويمنعها، وقيل العقل التمييز الذي يميز الانسان عن الحيوان) [2] .

ثانيا :تعريف العقل اصطلاحاً:

تكلم علماء اللغة والاصطلاح في معنى العقل على وجوه عديدة صحيحة أهمها:-

ان العقل: (جوهر روحاني خلقه الله تعالى متعلقا ببدن الإنسان، وقيل العقل نور في القلب يعرف الحق والباطل، وقيل العقل جوهر مجرد عن المادة يتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف)[3].

وقيل العقل قوة للنفس الناطقة وهو صريح بأن القوة العاقلة أمر مغاير للنفس الناطقة وأن الفاعل في التحقيق هو النفس والعقل آلة لها بمنزلة السكين بالنسبة إلى القاطع، وقيل العقل والنفس

---

(١) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ١٧٥هـ، تحقيق: د. مهدي المخزوم و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، العراق، ط١، ١٩٨٥م، (١٥٩/١).

(٢) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٨ ، ١٤٢٦هـ ،(ص:١٩).

(٣) التعريفات : أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (المتوفى: ٣٩٢ هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط١، ١٤٠٥هـ ، (١٩٧/١).

والذهن واحد إلا أنها سميت عقلا لكونها مدركة وسميت نفسا لكونها متصرفة وسميت ذهنا لكونها مستعدة للإدراك، وما يعقل به حقائق الأشياء قيل محله الرأس وقيل محله القلب) [1] .

ثالثا: العقل من وجهة نظر الفلاسفة:-

وقد جمع جميل صليبي آراء الفلاسفة في العقل فقال: (أما الفلاسفة فإنهم يطلقون العقل على المعاني التالية: الأولى ان العقل جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها، والثانية ان العقل قوة النفس التي يحصل تصور المعاني وتأليف القضايا والأقيسة، والثالثة انا العقل هو قوة الاصابة في الحكم، والرابعة ان العقل قوة طبيعية للنفس متهيئة لتحصيل المعرفة العلمية) [2] .

المطلب الثاني: مفهوم العقل عند الحداثيين.

إذا كانت من بين أدوار الفلسفة بناء العقل الحداثي، فإن من أسس الحداثة ، ترسيخ مبد العقلانية، و أسس العقل الحداثي ، على اعتبار أن في الحداثة مراحل مختلفة ، كانت العقلانية فيها هي الأساس الأنطولوجي الذي تقوم عليه في مجال الفكر الفلسفي ، فالعقل أداة صالحة للمعرفة ديكارت (Decart) ، و هذا العقل مستقل عن الطبيعة (سبينوزا spénowa و لابننز Lipininz)، و الرياضيات أصبحت بمثابة لغة علمية جديدة (غاليليو Galilio)[3].

لقد ارتبطت الحداثة أكثر ما ارتبطت به بالتركيبة العقلية للتحديث ، سواء في وظيفتها الرأسمالية ، أو الشيوعية ، حيث التوحد القياسي والعقلنة و خط التجميع [4]، لتصبح الأسرة مكانا لتحقيق الذات ، والمدرسة مكان للعقلنة ، لأن العقل عنصر فيزيقي في العالم الطبيعي، يخضع للقوانين العلمية ، و يقبل التجريب وبالتالي يكون قابلا للفهم و التحكم و التنبؤ.

---

(١) تعريفات : للجرجاني ، (١٩٧/١).

(٢) المعجم الفلسفي، الدكتور جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني ، ط٢، بيروت ، ١٩٨٢م، (٨٥/٢-٨٦).

(٣) الحداثة ما بعد الحداثة دراسات في الأصول الفلسفية للتربية : طلعت عبد الحميد ، عصام الدين هلال، محسن خضر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ٢٠٠٣م، (ص: ١٦٣).

(٤) مدخل إلى ما بعد الحداثة : أحمد حسان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، وزارة الثقافة، القاهرة ، مارس، ١٩٩٤م، (ص:٢٣٣).

المطلب الثالث : رأي العقيدة على شبهة انكار العقل .

العقل له مكانة كبيرة في الإسلام يُعتبر العقل أداة هامة لفهم الوحي الإلهي والتمييز بين الحق والباطل. هناك العديد من الآيات في القرآن التي تحث على التفكر والتعقل، والعقل هو المفهوم الذي تتمحور حوله ثقافة الإسلام، فحسبك ان تطلع على عشرات الآيات التي تناولت مادة عقل وما هو في القرآن حتى لا يعود هناك مجال للشك بأن الإسلام دين عقلي بامتياز، وليس معنى ان الإسلام دين العقل، هو اعتماده على الاستدلال المنطقي والقياس العقلي كما هو دين الفلاسفة في ترتيب النتائج على المقدمات بالطريقة المنطقية الصورية، إن القرآن نفسه لم يستخدم لغة الفلاسفة ولا قياساتهم المنطقية المعهودة، نعم توجد ذات المضامين التي يستهدف الفلاسفة التوصل إليها بتفكيرهم المنطقي المعهود، لكنه يتجنب طريقتهم في الاستدلال ولغتهم الصارمة الخالية من الروح، والفاقدة لتدخل العنصر العاطفي المتفاعل مع الحقيقة المكتشفة [١] .وهناك أدلة تثبت مكانة العقل في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والاجماع :

أولاً : مكانة العقل في القرآن الكريم :

ربما يظن البعض أن الإسلام اوقف دور العقل او نهى عن استعماله، وهذا الظن خاطئ، لأن القرآن الكريم اولى اهتماما كبيرا لبيان حقيقة العقل ومراتبه وكيفية تأثره وتأثيره، ولكن عبر اهتمامه بالعقل العملي، وهو العقل القابل للتطور والترقي، الذي يؤدي الى ادراك الحق الواجب اتباعه، وادراك الباطل اللازم اجتنابه، فالعقل في القرآن يمثل الجانب التطبيقي في الوعي الانساني، وهذا لا يعنى إهمال العقل بوصفه مملكة للتفكير امام الوهم والخيال، كما لا يعني اهمال المدركات الأولية للعقل، كيف والقرآن من خلال محاجته مع الكفار والمنافقين وجميع البشر انما يرتكز على العقل بوصفه آلة ادراكية عامة يشترك فيها الجميع وتكون حجة على الناس جميعا. وهكذا فقد أوجب الله سبحانه وتعالى على عباده ان يفكروا ويتفكروا [٢] ، وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحۡىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخۡتِلَٰفُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾[٣].

(١) ينظر : مفهوم العقل : عبدالله العروي، مركز الثقافي العربي ، مغرب ، (ص:٣٥).

(٢) مقاصد العقلانية الحديثة وموقف الفكر الإسلامي منها : دكتور محمد هادي شهاب التكريتي، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦م-١٤٣٧هـ، (ص:٢٣).

(٣) سورة المؤمنون ، الآية: ٨٠.

ويستمر القرآن مستعرضا مكانة واهمية العقل ليثبت أن الإنسان لو لم يمنحه الله العقل، لكان أضل من الحيوان، ولما كان خليفة وسيدا في الأرض.

والقرآن الكريم مليء بما يفتح للعقول أبواب الإدراك ضمن نطاقها الشرعي الصحيح قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (١) ، فما يظهر من هاتين الآيتين، وأمثالهما تبين أن في الإنسان قوى مدركة للأشياء واصح ، وأن من هذه القوى السمع والبصر والقلب؛ أي العقل) (٢) .

ثانياً : مكانة العقل في السنة النبوية.

لم تهمل السنة النبوية المطهرة مسألة العقل، ولم تعترض عليه إلا عندما يتعدى حدوده، ويوغل في استخدام الهوى المفضي الى الضلال، فقد أسس المصطفى صلوات الله وسلامه عليه منهجاً واضحاً في فهم النقل عن طريق العقل الشرعي العملي، وعدم مخالفة الوحي الإلهي الخالد (٣) .

بل مضى سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وأصحابه يكلم الناس على قدر استعدادهم العقلي والمعرفي، كما في الحديث: (أمرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم) (٤) .

وسواء صح هذا الحديث او ضعف، فإن الغاية من ادراجه في هذا المقام أن دعوت ﷺ قائمة على احترام عقول الآخرين، وعدم زجها فيما لا تعي، وهذا من باب الدعوة على قدر فهم الناس وعدم تكليفهم ما لا يطيقون (٥).

---

(١) سورة الحج، الآية:٤٦ .

(٢) الإدراك الحسي عند ابن سينا، محمد عثمان نجاتي ، دار المعارف ، مصر ،ط١٩٦١،٢م، (١٩/١).

(٣) مقاصد العقلانية الحديثة : محمد هادي شهاب التكريتي، (ص:٢٦).

(٤) الفردوس بمأثور الخطاب: أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني الملقب الكيا ت ٥٠٩ هـ، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ ، (٣٩٨/١) . وقال الزركشي (وفي اسناده ضعف) ينظر: التذكرة في الأحاديث المشتهرة، بدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي، ت ٧٩٤ هـ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ، (١٠٧/١).

(٥) مقاصد العقلانية الحديثة: دكتور محمد هادي شهاب التكريتي، (ص:٢٦).

فقال ﷺ: (استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ليليني منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)[١].

(١) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ ، (٥/٥٤٥).

المبحث الرابع
ردود عقدية حول مفهوم الحرية عند الحداثيين

مطلب الأول : الحرية لغة واصطلاحاَ.

أولاً: تعريف الحرية لغة .

تعطي هذه اللفظة بدلالاتها المختلفة وتصريفاتها المتعددة، معان تجتمع كلها في معنى التحرر من القيود، وعدم الاجبار او فرض الاوامر رغما عن الانسان.

قال الراغب الأصفهاني رحمه الله :(حررت القوم إذا أطلقتهم واعتقتهم عن أسر الحبس والتحرر جعل الإنسان حرا، والحر خلاف العبد)[1] . فالُحُر: (نقيض العبد) [2] .

وقال ابن منظور: (الاحرار من الناس أخيارهم وأفاضلهم، وأحرار العرب : أشرافهم، والحرة الكريمة من النساء) [3] .

والحرية هنا تعني أن يتخلص الانسان من القيود المحيطة به سواء كانت قيودا مادية أو معنوية لأنها بطبيعة الحال تعرقل حركة الانسان بحسب ضعف حريته من قوتها. ولهذا نجد أن الراغب الاصفهاني قسم تلك القيود الى عدة أضرب في معنى العبودية[4] :

(الأول: عبد بحكم الشرع، وهو الإنسان الذي يصح بيعه وابتياعه، نحو: ﴿ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ ﴾ الثاني: عبد بالإيجاد، وذلك ليس إلا لله، وإياه قصد بقوله: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣ ﴾ [5] . والثالث: عبد للعبادة والخدمة، والناس في هذا ضربان: عبد الله مخلص، وهو المقصود بقوله: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ ﴾ [6] وعبد للدنيا وأعراضها، وهو المعتكف

---

(١) مفردات الفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم ، ت ٥٠٢هـ ، دار القلم، دمشق، ط١، د.ت ، (ص:١١) .

(٢) تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الهروي الأزهري، ت ٣٧٠هـ، تحقيق محمد عوض مرعب، دار احياء، التراث العربي، بيروت، ط١ ، ٢٠٠١م ، (٢٧٧/٣).

(٣) لسان العرب: ابن منظور ،(١٨٢/٤) .

(٤) فلسفة الحرية في الفكر الإسلامي بين التأصيل والتجديد ، محمد هادي التكريتي ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان ،٢٠١٥م ،(ص: ١٦).

(٥) سورة مريم ،ِالآية : (٩٣).

(٦) سورة ص، الآية : (٤١).

على خدمتها ومراعاتها، وإياه قصد النبي عليه الصلاة والسلام بقوله: (تعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار) [١].

ثانياً: الحرية اصطلاحا:

اختلف الباحثون أيما اختلاف في إعطاء صورة واضحة للتعريف بالحرية وجاءت عدة تعريفات من أهمها :

تعريف الجرجاني: (الحرية في اصطلاح أهل الحقيقة الخروج عن رق الكائنات وقطع جميع العلائق والأغيار وهي على مراتب حرية العامة عن رق الشهوات وحرية الخاصة عن رق المرادات لفناء إرادتهم من إرادة الحق وحرية خاصة الخاصة عن رق الرسوم والآثار لا نماحقهم في تجلي نور الأنوار) [٢].

وقال المناوي: (التحرير جعل الإنسان حرا ذكره الراغب، وقال الحرالي طلب الحرية وهي رفع اليد عن الشيء من كل وجه) [٣].

المطلب الثاني : مفهوم الحرية في الفكر الحداثي

تعرف الحرية عندهم بأنها: (الاتفاق مع ما يوحي به الشرع والعقل، فهي حكم شرعي لكنه في نفس الوقت إثبات واقع مدى قدرة الفرد على تحقيق العقل في حياته، وهذا التطابق بين الشرع والعقل العدل الذي يقوم عليه الكون) [٤]. وفي هذا الشأن يعتبر الحداثيون أن البقاء في سياق القواعد والأصول ومناهج التفسير القديمة حسب رأيهم لاستنباط الأحكام الشرعية هو قيد وسياج ضد حرية التفكير والتعبير، وأن لهم الحق في أن يصوغوا قواعدهم وأصولهم الخاصة مما يسمح لهم باقتحام مجال الفقه والفكر الإسلامي وممارسة التأويل والتفكير بكل حرية.

---

(١) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤ - ١٩٩٣ ، (١٢/٨)، برقم الحديث، (٣٢١٨).

(٢) التعريفات : الجرجاني، ،(ص:١١٦).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف : محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق : د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر ، بيروت ، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ ، (ص:١٦٣) .

(٤) مفهوم الحرية : عبد الله العروي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب، (ص:١٩).

وبهذا فهم ينطلقون من حرية الفكر والتعبير ليمارسوا الفقه، ويتعاملوا مع النصوص الشرعية وبما توفر لديهم من أدوات التفكير الحديثة، لأن البقاء في دائرة القديم هو استعباد للفكر لا يختلف عن الاستعباد الذي ساد قديما وقد ولّى وانتهى زمنه بفضل الحداثة حسب مفهوم كلامه.

ولا يخفي الحداثيون اتهامهم للعصور السابقة بأنها عصور استعباد واسترقاق وانتقاص الكرامة الإنسان، وفي هذا تحديدا يقول محمد أركون: (لم يخطر ببال أحد أن يلغى الرق، وحتى في الفلسفة اليونانية، ما خطر ببال أي فيلسوف ولا أي دين من الأديان، لأن مفهوم كرامة الإنسان ما بلغناه إلا بعد أن دخلنا في الحداثة، وقتئذ تبلورت الشروط التي تحمي كرامة الإنسان ، وعندما ينسب الشروط التي تتيح للإنسان كرامته إلى الحداثة، فهو بذلك يشير إلى مفهوم الحرية خارج نطاق الدين والفلسفات القديمة والتي تنتقص منها أو تعدمها .

وعليه فالتحرير والتحرر هي قدرة عقلية محضة، ولا علاقة للمناهج التاريخية بها، وبالتالي فإن المعقولية الكاملة تتوافق مع الوجود الكامل الوجود بحد ذاته هو العقل والمعقولية، وهنا بالضبط تكمن القدرة التحريرية الهائلة للعقل، فهو قادر على التوصل إلى الثروة العليا والإشراف على الأشياء من علي والتأمل في الحقائق) [1].

وبناء على ذلك مفهوم الحرية لدى الحداثيين هي خارج حدود نصوص الشرع باعتبارها تاريخية قديمة متناهية، فهي ممارسة عقلية محضة حيث يسود فيها التفكير العقلي بعيدا عن قيود النص الذي كان يسيّجها ويمنعها من تحقيق وإدراك اليقين ويبقيها في الاحتمالية والظنية التاريخية.

المطلب الثالث : رأي العقيدة الإسلامية في إطلاق مفهوم الحرية .

الحرية في الإسلام لها مفهوم محدد ومنضبط. الإسلام يعترف بحرية الإنسان في التصرف والاختيار، لكن هذه الحرية ليست مطلقة بل مقيدة بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية. هناك ضوابط تهدف إلى تحقيق التوازن بين حقوق الفرد وحقوق المجتمع، إن مبدأ الحرية هو ركيزة أساسية في الفكر الإسلامي المستنير؛ حيث جاء الإسلام محررا للإنسان بكل جوانب

(١) نزعة الانسنة في الفكر العربي : محمد أركون، ترجمة : هاشم صالح، دار الساقي ، بيروت، (ص: ٤٧٠).

الحرية، بداية من تحريره من الرق [١] ، ثم تحرير العقل البشري من أوهام الخرافات والأساطير، وصولاً إلى ترسيخ مبدأ حرية الفكر وما تشمله من حرية العقيدة، أضف إلى ذلك الحرية العلمية المتمثلة في حرية الاجتهاد، وإثابة كل مجتهد أصاب أم أخطأ، ثم الحرية السياسية في حرية اختيار الحاكم ونقده وتقويمه[٢].

أن القرآن الكريم والسنة النبوية يعبران عن الحرية من خلال الدعوة إلى تحرير الإنسان من كافة أشكال العبودية، وتشجيع الحرية الفكرية، وضمان حقوق التعبير والعدالة والمساواة منها:

أولا: الحرية في القرآن الكريم.

تظهر مكانة الحرية في الإسلام بالنص عليها في القرآن الكريم المنزل على البشرية، ليكون الدستور الخالد لهم إلى يوم القيامة والعلة في ذلك أن الحرية مرتبطة بالعقل والفكر، وحرية الإرادة. والاختيار، والقناعة الذاتية للإنسان، تتصل بالعقيدة التي تنبع من القلب، ولا سلطة لأحد عليها إلا الله تعالى[٣].

لذلك نص القرآن الكريم على حرية الاعتقاد والتدين صراحة، مع التحذير من الضلال والفساد، فقال تعالى : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ [٤] ، وذلك للإرشاد إلى حسن الاختيار، وليتحمل الإنسان مسؤولية اختياره، فأكمل الله الآية بقوله تعالى:﴿ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [٥] ، وذلك لأن الإكراه إسقاط للعقل، وإلغاء للإرادة والاختيار [٦]. وقال تعالى مخاطبا رسوله ﷺ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ

---

(١) شبهات حول الإسلام : فصل الإسلام والرق : لمحمد قطب، ط ٢١ دار الشروق القاهرة ١٩٩٢، (ص: ٣٧-٦٣).

(٢) ينظر : الحريات العامة في الدولة الإسلامية: راشد الغنوشي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٣.

(٣) حقوق الإنسان في الإسلام: الصالح ، (ص:٩٤)؛ الحريات العامة في الدولة الإسلامية، (ص:٢٩) .

(٤) سورة البقرة ،الآية: (٢٥٦).

(٥) سورة يونس ، الآية (٩٩).

(٦) حقوق الإنسان في الإسلام، رواية بن احمد ، (ص:٣٣).

أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ (١).

وأرشد القرآن الكريم إلى الدين الحق القيم، وهو دين الفطرة، للتمسك به، فقال تعالى: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ (٢). وبين القرآن الكريم الدين الصحيح، وترك حرية الاختيار لمشيئة الإنسان، وهدد من أعرض عن الإيمان الصحيح بالله تعالى وبشريعته الغراء، وأنه ظالم لنفسه، فقال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ (٣).

وعلى الرغم من عدم وجود كلمة الحرية في القرآن الكريم نصاً، إلا أن مفهوم الحرية ومعناها، والقيم والتوجيهات الداعمة للحرية، في غاية الوضوح في العديد من آيات القرآن الكريم، التي يمكن الاستشهاد بها .

ثانياً : الحرية في السنة :

سعى الرسول عليه الصلاة والسلام إلى ترسيخ وتوضيح مفاهيم وأسس الحرية من ، فورد في السنة الدعوة لتحرير الرقيق من ذل العبودية ، وبيان فضله كما في الحديث (أَيُّمَا رَجُلٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا، اسْتَنْقَذَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ) (٤).

فالحرية حاضرة كمفهوم وإن لم ترد كنص وشواهد السنة النبوية التي تدل على ذلك كثيرة منها:

أ- قوله ﷺ (إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَا فَلَهُ أَجْرٌ) (٥) .

تعد حرية الرأي العمود الفقري للحريات الفكرية، وقد أقر الإسلام هذه الحرية وكفلها في أوسع نطاق، ويظهر ذلك جليا في سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام مع أصحابه، فكان

(١) سورة القصص ، الآية (٥٦).

(٢) سورة روم ، الآية (٣٣).

(٣) سورة الكهف ، الآية (٢٩).

(٤) صحيح البخاري : كتاب العتق باب ما جاء في العتق وفضله، رقم الحديث: ١٤٤ (٢٥١٧) ، (١٤٤/٣) .

(٥) صحيح البخاري، كتاب الأقضية، باب أجر الحاكم إذا اجتهد، رقم الحديث ، (٧٣٥٢) ، (١٠٨/٩) صحيح مسلم، مسلم بن حجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث، رقم الحديث ، (١٧١٦) ،(١٣٤٢/٣) ، كتاب الأقضية، باب تجر الحاكم إذا اجتهد .

يفسح المجال لهم في الرأي والمناقشة، ويدفعهم للاجتهاد [١] ، بل شجعهم عليه فكان هذا الحديث محفزاً لهم على بذل الجهد للوصول إلى الرأي الصحيح والتعبير عن ذلك حتى لا يكون احتمال الوقوع في الخطأ مانعاً من الاجتهاد [٢] .

بل كان عليه الصلاة والسلام يحث الصحابة رضوان الله عليهم على الاجتهاد واستنباط الأحكام من النصوص؛ ذلك أن الشريعة الإسلامية خاتمة الشرائع، وقواعد الدين ونصوصه كلية لم تتعرض للتفاصيل والجزئيات والأحداث والقضايا متجددة في حياة الناس، الأمر الذي يتطلب إيجاد الحكم لكل ما استجد، حتى يكون الفقه الإسلامي قادرا على مسايرة التطورات، فأذن لهم ﷺ بالاجتهاد في حال حياته مع الرجوع إليه ليصوبهم أو يخطئهم [٣] .

ب- إقامة العدل هو أحد مقاصد الشريعة [٤] . وحتى يتحقق العدل كفل الإسلام للفرد حرية التقاضي والتحاكم للشريعة الإسلامية ومن ذلك قصة الصحابية خولة بنت حكيم [٥] ، لما حكم الرسول ﷺ في قضية شقاقها مع زوجها بشان ظهاره [٦] ، وكان الظهار قبل الإسلام طلاقا، وعادت خولة تحاور الرسول ﷺ وتجادله طلبا لمخرج لها من مصيبتها وقد قالت إلى الله أشكو أمري وأمر مصيبتي « فنزلت الآيات التي تناولت حكم الظهار في سورة المجادلة [٧].

---

(١) الإبهاج في شرح المنهاج : تقي الدين أبو الحسن علي السبكي وولده تاج الدين ، دار الكتب العلمية -بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م، (٢٢٦/٣) .

(٢) ينظر : موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام : طاحون ،(٣٦٢/٣) .

(٣) ينظر: الفكر السامي : محمد بن الحسن الحجوي، ، اعتنى به أيمن صالح شعبان ، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، (١٣٨/١) ، تاريخ الفقه الإسلامي ، محمد علي السايس، بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م ،(ص:٤١٠)

(٤) أصول النظام الاجتماعي في الإسلام : ابن عاشور ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط ٢ ، الجزائر ، د، ت، (ص:١٨٥).

(٥) خولة بنت مالك بن ثعلبة بن أصرم بن عوف، ويقال بنت حكيم، تزوجها أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت وهي المجادلة، أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم. ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، (٦١٩/٧) ، طبقات ابن سعد ، محمد بن سعد، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م ، (٣٦٥/١).

(٦) الظهار : هو قول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمي، الزركشي، شرح الزركشي على مختصر الخرقي، الزركشي، (٤٧٨/٥) .

(٧) أسباب النزول ، الواحدي ، (٤٠٨/١).

سمح لها الرسول عليه الصلاة والسلام بالمناقشة ولم ينهرها عن التقاضي لان الإسلام كفل لها حرية التقاضي، وأيضا ما ورد أن رجلا تقاضى رسول الله ﷺ فأغلظ له فهم به أصحابه فقال دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً [1].

(١) فتح الباري، ابن حجر، كتاب الوكالة، باب وكالة والشاهد، (٤٨٣/٤).

الخاتمة

١- الحداثة مذهب فكري أدبي علماني مبني على أفكار مستعارة، وعقيدة مستوردة، كتبت بأقلام عربية الحرف أجنبية الولاء .ومن أهم أفكار الحداثة : رفض مصادر الشريعة، وتبني الأفكار الإلحادية، والغموض والإبهام في الأدب والشعر .

٢- تهدف الحداثة إلى: القضاء على اللّغة العربية، والانسلاخ من العقيدة والدين والفكر أو ما يسمى، الأدب للأدب والفن للفن.

كما أثرت الحداثة بشكل واضح وجلي على كلٍ من :

أولا: الدين حيث كان الصراع بين الحداثة والإسلام على أساس أن هذين الاتجاهين متناقضين في أصل التصور والتلقي والفهم , فنتج عنه انحراف في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر.

ثانيا: الأدب, حيث طغى الغموض عليه في عناوين قصائدهم وكتاباتهم , وذلك بهدف إيجاد واقع جديد منفصل عن الأمة.

٣- نقد المسلمون الحداثة من منظور أنها تتنافى مع ديننا وأخلاقنا، فهي جاءت لتقضي على كل ما هو إسلامي ديناً و لغةً و أدباً و تراثاً، أما نقد الغرب للحداثة فكان من منظور أنها كبّلت العقل، فهي وُجدت من أجل تحرير الإنسان، ولكنها وضعته في أقفاص عبودية العقل.

المصادر

- **القرآن الكريم :**

١- أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، (المتوفى: ٤٦٨ هـ) ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.

٢- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام : ابن عاشور ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط ٢، الجزائر، د، ت.

٣- الإبهاج في شرح المنهاج : تقي الدين أبو الحسن علي السبكي وولده تاج الدين ، دار الكتب العلمية -بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م .

٤- الإدراك الحسي عند ابن سينا، محمد عثمان نجاتي، دار المعارف ، مصر ، ط١٩٦١، ٢م.

٥- الإصابة في تمييز الصحابة : أبو الفضل محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط١ ، ١٤١٥.

٦- التذكرة في الأحاديث المشتهرة، بدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي، ت ٧٩٤ هـ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ .

٧- التعريفات : أبو الحسن علي بن عبد العزير القاضي الجرجاني (المتوفى: ٣٩٢ هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط١، ١٤٠٥هـ .

٨- التوقيف على مهمات التعاريف : محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق : د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر ، بيروت ، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ .

٩- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت ٦٧١ هـ تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة ، العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣ هـ .

١٠- الحداثة : برادبري وماكفاران ، ترجمة: مؤيد حسن فوزي ، دار المأمون، بغداد .

١١- الحداثة ما بعد الحداثة دراسات في الأصول الفلسفية للتربية : طلعت عبد الحميد ، عصام الدين هلال ، محسن خضر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ٢٠٠٣م.

١٢- الحداثة والاصولية بين الإسلام والالحاد : اسعد حمد كاظم ،مجلة كلية الامام الأعظم الجامعة ، المجلد العدد ٣٩ ،الجزء الأول ، ٢٠٢٢م .

١٣- الحريات العامة في الدولة الإسلامية: راشد الغنوشي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٣.

١٤- الفردوس بمأثور الخطاب: أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني الملقب الكيا ت ٥٠٩ هـ، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ .

١٥- الفكر السامي : محمد بن الحسن الحجوي، ، اعتنى به أيمن صالح شعبان ، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٦- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٨ ، ١٤٢٦هـ .

١٧- المحصول : محمد بن عمر الرازي ، تحقيق: طه جابر العلواني، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٨- المعجم الفلسفي، الدكتور جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني ، ط٢، بيروت ، ١٩٨٢م.

١٩- المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) ،المحقق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، ط،١ - ١٤١٢ هـ .

٢٠- تاريخ الفقه الإسلامي ، محمد علي السايس، بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م .

٢١- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الهروي الأزهري، ت ٣٧٠هـ، تحقيق محمد عوض مرعب، دار احياء، التراث العربي، بيروت، ط١ ، ٢٠٠١م .

٢٢- شبهات حول الإسلام : فصل الإسلام والرق : لمحمد قطب، ط ٢١ دار الشروق القاهرة ١٩٩٢.

٢٣- شرح الزركشي: شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي ،(المتوفى: ٧٧٢هـ) ، دار العبيكان، ط١ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٢٤- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي

البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ .

٢٥- صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ط١ ،١٤٢٢هـ.

٢٦- صحيح مسلم، مسلم بن حجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث .

٢٧- طبقات ابن سعد ، محمد بن سعد، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م .

٢٨- فتح الباري : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

٢٩- فلسفة الحرية في الفكر الإسلامي بين التأصيل والتجديد ، محمد هادي التكريتي ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان ،٢٠١٥م ،(ص: ١٦).

٣٠- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ١٧٥هـ، تحقيق: د. مهدي المخزوم ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، العراق، ط١، ١٩٨٥م.

٣١- لسان العرب: محمد بن مكرم الافريقي المصري، ت ٧١١هـ، دار صادر، بيروت ، ط١، د.ت.

٣٢- مدخل إلى ما بعد الحداثة :أحمد حسان ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، وزارة الثقافة ،القاهرة ، مارس،١٩٩٤م.

٣٣- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٣٤- مفردات الفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم ، ت ٥٠٢هـ ، دار القلم، دمشق، ط١، د.ت .

٣٥- مفهوم الحرية : عبد الله العروي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب .

٣٦- مقاصد الشريعة : عبد المجيد النجار، بيروت: دار الغرب الإسلامي ط٢، ٢٠٠٨م .

٣٧- مقاصد الشريعة وعلاقتها بالأدلة الشرعية: محمد سعد اليوبي، الرياض: دار الهجرة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٣٨- مقاصد العقلانية الحديثة وموقف الفكر الإسلامي منها : دكتور محمد هادي شهاب التكريتي، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط٢٠١٦،١م-١٤٣٧هـ .

٣٩- موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام : رفعت طاحون، بيروت ، مؤسسة الرسالة ،

١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٤٠- نزعة الانسنة في الفكر العربي : محمد أركون، ترجمة : هاشم صالح ، دار الساقي، بيروت .

٤١- نقد الحداثة : محمد هادي شهاب ونرجس خلف اسعد ، دار صفاء للطباعة ، عمان، ط١، ١٤٤٥هـ.

Reverences :

After the Holy Qur'an:

1- The reasons for the revelation of the Qur'an: Abu Al-Hasan Ali bin Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Wahidi, (deceased: 468 AH), Al-Halabi and Partners Foundation for Publishing and Distribution.

2- The origins of the social system in Islam: Ibn Ashour, National Book Foundation, 2nd edition, Algeria, d., ed.

3- Al-Ibhaj fi Sharh al-Minhaj: Taqi al-Din Abu al-Hasan Ali al-Subki and his son Taj al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, 1416 AH - 1995 AD.

4- Sensory perception according to Ibn Sina, Muhammad Othman Najati, Dar Al-Maaref, Egypt, 2nd edition, 1961 AD.

5- Al-Isaabah fi Ta'miz al-Sahabah: Abu al-Fadl Muhammad ibn Ahmad ibn Hajar al-Asqalani (deceased: 852 AH), edited by: Adel Ahmad Abd al-Mawjoud and Ali Muhammad Moawad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1415.

6- Al-Tadhkirah fi Al-Hadith Al-Mushharaha, Badr Al-Din Abi Abdullah Muhammad bin Abdullah Al-Zarkashi, d. 794 AH, edited by Mustafa Abdul Qadir Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1406 AH.

7- Definitions: Abu Al-Hasan Ali bin Abdul-Uzair Al-Qadi Al-Jurjani (deceased: 392 AH), edited by: Ibrahim Al-Abiyari, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, 1st edition, 1405 AH.

8- Al-Taqeef on the Definitions Tasks: Muhammad Abd al-Raouf al-Manawi, edited by: Dr. Muhammad Radwan Al-Daya, Dar Al-Fikr Al-Mu'asimar, Dar Al-Fikr, Beirut, Damascus, 1st edition, 1410 AH.

9- Al-Jami' fi Ahkam Al-Qur'an, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji Shams Al-Din Al-Qurtubi, d. 671 AH, edited by Hisham Samir Al-Bukhari, Dar Alam Al-Kutub, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, 1st edition, 1423 AH.

10- Modernity: Bradbury and Macfarran, translated by: Muayyad Hassan Fawzi, Dar Al-Ma'mun, Baghdad.

11- Modernity in a faith perspective: Grammarian Adnan, Dar Al-Nawai for Publishing and Distribution, Riyadh, 2007 AD.

12- Modernity after modernity, studies in the philosophical foundations of education: Talaat Abdel Hamid, Essam El-Din Hilal, Mohsen Khadr, Anglo-Egyptian Library, 2003 AD.

13- Modernity and Fundamentalism between Islam and Atheism: Asaad Hamad Kazem, Journal of the Imam al-A'zam University College, Volume No. 39, Part One, 2022 AD.

16- The Rationalists, Children of the Mu'tazila: Ali bin Hassan bin Ali bin Abdul Hamid Al-Halabi Al-Athari, Al-Ghuraba Library, Medina, 1st edition, b, t.

17- Al-Firdaws Bi Ma'thur Al-Khattab: Abu Shuja Shiraweh bin Shahridar bin Shiraweh Al-Dailami Al-Hamdhani, nicknamed Al-Kiya, d. 509 AH, edited by: Al-Saeed bin Basyouni Zaghloul, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1406 AH.

188- Al-Qamoos Al-Muhit, Muhammad bin Yaqoub Al-Fayrouzabadi Majd Al-Din, edited by: Muhammad Naeem Al-Arqsusi, Al-Resala Foundation, Beirut, 8th edition, 1426 AH.

19- The crop: Muhammad bin Omar Al-Razi, edited by: Taha Jaber Al-Alwani, Al-Resala Foundation, 3rd edition, 1418 AH - 1997 AD.

21- Al-Mustasfa: Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Ghazali al-Tusi (died: 505 AH), edited by: Muhammad Abd al-Salam Abd al-Shafi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st edition, 1413 AH - 1993 AD.

22- Al-Mufradat fi Ghareeb Al-Qur'an: Abu Al-Qasim Al-Hussein bin Muhammad, known as Al-Raghib Al-Isfahani (died: 502 AH), edited by: Safwan Adnan Al-Daoudi, Dar Al-Qalam, Dar Al-Shamiya - Damascus, Beirut, 1st edition - 1412 AH.

24- Approvals: Ibrahim bin Musa bin Muhammad Al-Lakhmi Al-Gharnati, known as Al-Shatibi, edited by: Abu Ubaidah Mashour bin Hassan Al Salman, Dar Ibn Affan, 1417 AH - 1997 AD.

25- Baudelaire and the representations of aesthetic modernity / Suhail Fityani, article published on the Al-Arabi website, dated August 30, 2020 AD, link: https://arabi21.com.

26- History of Islamic Jurisprudence, Muhammad Ali al-Sayis, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1410 AH, 1990 AD.

27- Refinement of the Language: Muhammad bin Ahmed bin Al-Harawi Al-Azhari, d. 370 AH, edited by Muhammad Awad Merheb, Dar Ihya, Arab Heritage, Beirut, 1st edition, 2001 AD.

28- The Right to Freedom in the World: Wahba Mustafa Al-Zuhaili, Dar Al-Fikr Al-Mu'astamir, Beirut, Lebanon, 3rd edition, 1426 AH/2005 AD.

29- Human Rights in Islam: Rawiya bin Ahmed Al-Dhahar, Medina, Dar Al-Zaman, 1435 AH / 2014 AD.

30- Doubts about Islam: Chapter on Islam and Slavery: by Muhammad Qutb, 21st edition, Dar Al-Shorouk, Cairo 1992.

31- Explanation of Al-Zarkashi: Shams Al-Din Muhammad bin Abdullah Al-Zarkashi, (deceased: 772 AH), Dar Al-Obaikan, 1st edition, 1413 AH - 1993 AD.

32- Sahih Ibn Hibban, arranged by Ibn Balban: Muhammad ibn Hibban ibn Ahmad Abu Hatim al-Tamimi al-Basti, edited by: Shuaib al-Arnaout, Al-Resala Foundation - Beirut, 2nd edition, 1414 AH.

33- Sahih Al-Bukhari: Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Jaafi, edited by: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Dar Touq Al-Najat, 1st edition, 1422 AH.

34- Sahih Muslim, Muslim bin Hajjaj al-Naysaburi, edited by: Muhammad Fouad Abdel Baqi, Beirut: Dar Ihya al-Turath.

35- Tabaqat Ibn Saad, Muhammad bin Saad, 1408 AH - 1988 AD.

36- Fath al-Bari: Ahmed bin Ali bin Hajar Abu al-Fadl al-Asqalani al-Shafi'i, Dar al-Ma'rifa - Beirut, 1379 AH.

37- The Philosophy of Freedom in Islamic Thought between Rooting and Renewal, Muhammad Hadi Al-Takriti, Ghaida Publishing and Distribution House, Amman, 2015 AD, (p. 16).

38- Kitab Al-Ain, Abu Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi 175 AH, edited by: Dr. Mahdi Al-Makhzoum and Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Al-Hilal House and Library, Iraq, 1st edition, 1985 AD.

39- Lisan al-Arab: Muhammad bin Makram al-Ifriqi al-Misri, d. 711 AH, Dar Sader, Beirut, 1st edition, d.d.

40- Introduction to Postmodernism: Ahmed Hassan, General Authority for Cultural Palaces, Ministry of Culture, Cairo, March 1994.

41- Dictionary of Language Standards, Abu Al-Hussein Ahmed bin Faris bin Zakaria, edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr, 1st edition, 1399 AH - 1979 AD.

43- The Concept of Freedom: Abdullah Al-Arawi, Arab Cultural Center, Morocco.

44- Objectives of Sharia: Abdel Majeed Al-Najjar, Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, 2nd edition, 2008 AD.

46- The objectives of modern rationalism and the position of Islamic thought towards them: Dr. Muhammad Hadi Shehab Al-Takriti, Dar Ghaida for Publishing and Distribution, 1st edition, 2016 AD - 1437 AH.

47- Encyclopedia of Philosophy: Abdul Rahman Badawi, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1st edition, d., t.

48- Encyclopedia of Human Rights in Islam: Rifaat Tahoun, Beirut, Al-Resala Foundation, 1413 AH/1992 AD.

49- The Place of Reason in Postmodern Philosophies: Magdy Abdel Hafez, World

of Thought, Kuwait, Issue 2, Volume 41, October - December, 2012 AD.

50- The Humanism Tendency in Arab Thought: Muhammad Arkoun, translated by: Hashem Saleh, Dar Al-Saqi, Beirut.

51- Criticism of Modernity: Alain Touraine, translated by: Abdel Salam Al-Tawil, reviewed by Muhammad Sabila, Dar Africa East, Morocco, 1st edition, 2010 AD.

52- Criticism of Modernity: Muhammad Hadi Shehab and Narjis Khalaf Asaad, Safaa Printing House, Amman, 1st edition, 1445 AH.

53- And the surrounding dictionary, Majd al-Din Abu Taher Muhammad bin Ya-qoub al-Fayrouzabadi. D. 817 AH, Heritage Investigation Office at Al-Resala Foundation, under the supervision of: Muhammad Naeem Al-Arqsusi, Beirut, Lebanon, 8th edition, 1426 AH - 2005 AD.